

روح المعاني

اعتبر ذلك لأنه لا يجوز إرادة المعنى الموضوع له هنا فلا يصح كونه كناية عند من يشترط فيها إرادة الحقيقة ومن اكتفى فيها بجواز الإرادة وإن امتنعت في محل الاستعمال لم يحتج إلى ذلك الاعتبار واختار الشهاب كون الأمتحان مجازا عن الصبر بعلاقة اللزوم وحاصل المعنى عليه كحاصله على الكناية أي أنهم صبر على التقوى أقوياء على مشاقها أو المراد بالأمتحان المعرفة كما حكى عن الجبائي مجازا من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب والمعنى عرف ^١ قلوبهم للتقوى وإسناد المعرفة إليه D بغير لفظها غير ممتنع وهو في القرآن الكريم شائع وعلى أن الصحيح جواز الأسناد مطلقا لما في نهج البلاغة من إطلاق العارف عليه تعالى : وقد ورد الحديث أيضا على ما ادعاه بعض الأجلة واللام صلة لمحذوف وقع حالا من قلوبهم أي كائنة للتقوى مختصة بها فهو نحو اللام في قوله : وقصيدة رائعة ضوعتها أنت لها أحمد من بين البشر وقوله : أعداء من للعمليات على الوجى وأضيف ليل بيتوا للنزول أو هي صلة لامتحان باعتبار معنى الأعتياد أو المراد ضرب ^٢ تعالى قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لأجل التقوى أي لتظهر ويعلم أنهم متقون إذ لا تعلم حقيقة التقوى إلا عند المحن والأصطبار عليها وعلى هذا فالأمتحان هو الضرب بالمحن واللام للتعليل على معنى أن ظهور التقوى هو الغرض والعلة وإلا فالصبر على المحنة مستفاد من التقوى لا العكس أو المراد أخلصها للتقوى أي جعلها حالة لأجل التقوى أو أخلصها لها فلم يبق لغير التقوى فيها حق كأن القلوب خلصت ملكا للتقوى وهذا أبلغ وهو استعارة من امتحان الذهب وإذا بته لخلص أبرزه من خبثه ونق أو تمثيل وتفسير امتحان بأخلص رواه ابن جرير وجماعة عن مجاهد وروى ذلك أيضا عن الكعبي وأبي مسلم وقال الواحدي : تقدير الكلام امتحان ^٣ قلوبهم فأخلصها للتقوى فحذف الأخلص لدلالة الأمتحان عليه وليس بذاك واختار صاحب الكشف ما نقل عنه أولا فقال : الأول أرجح الوجوه لكثرة فائدته من الكناية والأسناد والدلالة على أن مثل هذا الغرض لا يتأتى إلا ممن هو مدرب للتقوى صبور عليها فتأمل لهم في الآخرة مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم .

3 .

- لغضهم أصواتهم عند النبي E ولسائر طاعاتهم وتنكير مغفرة وأجر للتعظيم ففي وصف أجر بعظيم مبالغة في عظمه فإنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجملة لهم الخ مستأنفة لبيان جزاء الغاضين إحماما لحالهم كما أخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الإشارة المتضمن لما جعل عنونا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم أقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والأرتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وإن حال

المرتكب لهما على خلاف ذلك وقيل الجملة خبر ثان لأن بذاك والآية قيل : أنزلت في الشيخين رضي الله تعالى عنهما لما كان منهما من غص الصوت والبلوغ به أخا السرار بعد نزول الآية السابقة وفي حديث الحاكم وغيره عن محمد بن ثابت بن قيس أنه قال بعد حكاية قصة أبيه وقوله : لا أرفع صوتي أبدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية .

وأنت تعلم أن حكمها عام ويدخل الشيخان في عمومها وكذا ثابت بن قيس وقد أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما أنزل الله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم